



مركز الحوار السوري  
Syrian Dialogue Centre

الأوراق البحثية المشاركة في ندوات مركز الحوار السوري

# أسباب النزاع الفصائلي في سوريا وآليات علاجه

إعداد المهندس إبراهيم الحسون

ورقة بحثية

مقدمة إلى الندوة التخصصية المعنونة بـ "النزاع بين قوى الثورة: الأسباب الخفية والحلول المبتكرة"

استنبول ١٨ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق لـ ١٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦م

f t YouTube sydialogue

www.sydialogue.com



## جدول المحتويات:

- ٢ .....مقدمة:
- ٣ .....تمهيد: لمحة تاريخية عن النزاع الفصائلي في حالات مشاهدة لما يجري في سورية
- ٤ .....١- أسباب النزاع الفصائلي في سورية
- ٤ .....١-١- الأسباب الخارجية:
- ٧ .....١-٢- الأسباب الداخلية:
- ٩ .....٢- آليات العلاج
- ١٠ .....١-٢- على المستوى الخارجي (خارج الفصائل)
- ١١ .....٢-٢- على المستوى الداخلي (داخل الفصائل)



## مقدمة<sup>١</sup>:

مما لا شك فيه أن أحداث الثورة السورية كانت منذ انطلاقتها أحد أبرز الأحداث التي توجّهت إليها أنظار العالم، لما لأهميتها التي ظهرت من خلال تطور ظاهرة الغلو، وعودة القطبية للعالم، وتقييم الموقف الحقيقي للدول من مصطلحات حرية الشعوب، والديمقراطية والإرهاب. لكن تعرضت هذه الثورة لانتكاسات داخلية، كان من أهمها ظاهرة النزاع الداخلي بين فصائل الثورة، والتي ستكون موضوع هذه الورقة التي لن نتناول فيها المسميات وسنتطرق للظواهر فقط.

تكمن أهمية الورقة في تطرقها لأسباب النزاع الداخلي بين فصائل الثورة السورية على المستويات الداخلية والخارجية، بمعنى أنها تبحث في الأمراض الداخلية التي تعاني منها الفصائل، أو الخطط التي تم وضعها من جهات خارجية تسببت في نشوء هذه النزاعات، وحافظت على زيادتها واستمرارها، وكيف يمكننا التخفيف من هذه النزاعات من خلال إزالة هذه الأسباب، كما تبحث في آليات علاج الخلافات الواقعة على أرض الواقع.

كذلك سعت الورقة إلى إبراز الحجم الحقيقي للأسباب الداخلية بشكل أكثر تفصيلاً، حيث أن أغلب من تكلم في أسباب النزاع تكلم عن دور الأجهزة الدولية في النزاع الداخلي. وإن تعرضت للأسباب الداخلية فهي تتعرض لها على سبيل الإجمال وما هو ظاهر منها، لكننا سنجد بعد الاطلاع على محتوى هذه الورقة أن هناك أسباب لا يدركها إلا من عاين هذا النزاع من الداخل مثل الأحوال النفسية للعناصر التي شاركت في هذا النزاع ودور بعض مستويات القيادة البعيدة عن الواجهة الإعلامية في هذا النزاع، بالإضافة لكونها تعرضت لحل مبتكر لبعض أسباب النزاع والمتمثل في تشكيل مرجعية عامة لها دور إشرافي فقط تحافظ على مسار الثورة.

بدأت الورقة بمقدمة تاريخية عن حالات مشابهة وأوجه الشبه مع الحالة السورية وفائدة دراسة هذه الحالات، ثم تعرضت لأسباب النزاع الفصائلي الداخلية والخارجية وما لها من أبعاد (دولية ومحلية ومناطقية وإيديولوجية ونفسية) ثم تعرضت لبعض الحلول التي تساعد على معالجة هذه النزاعات.

<sup>١</sup> نود الإشارة إلى أن الندوة لم تعقد لظروف طارئة رافقت سقوط مدينة حلب الشرقية، وأردنا من نشر أوراقها البحثية تعميم الفائدة، وعدم ربط ذلك بانعقاد الندوة.



## تمهيد: لمحة تاريخية عن النزاع الفصائلي في حالات مشابهة لما يجري في سورية

لا يختلف اثنان أن غالب المحللين ومراكز الدراسات التي درست الثورة السورية تطرقت لتجربتين قريبتين جداً لما يجري في سورية فيما يخص النزاع الداخلي وآثاره على هذه الثورة وتعود أهمية التطرق لمثل هذه التجارب قبل البحث في أسباب النزاع الداخلي في سورية لما يلي:

١- أن دراسة التجارب السابقة مهمة جداً في استبصار كثير من الأحداث التي يمكن أن تقع في سورية والاستبصار مهم جداً في تجنب الأسباب والتخفيف من الآثار السلبية وإيجاد علاج مبكر في حال وقع النزاع.

٢- أن بعض ما يجري في سورية من النزاع ما هو إلا امتداد تاريخي لنزاعات بدأت في تلك المناطق.

٣- التدخل المباشر للمتنازعين في تلك المناطق في النزاع الداخلي في سورية.

ونستطيع أن نجمل النقاط التي تجتمع فيها الحالات الثلاث بما يلي:

١- ظهور الانقسامات الحادة والنزاعات بعد تحقق مكاسب كبيرة للثورات التي بدأتها.

٢- أن هذه النزاعات جاءت بعد فترات طويلة من الحكم الشمولي المستبد الذي أخذ موقفاً عدائياً من دين غالبية الشعب وهو الإسلام. هذه الأنظمة القمعية أورثت المجتمعات آثار سلبية على المستويين النفسي والاجتماعي وهذا وجدناه ظاهراً من خلال محاكات المكاتب الأمنية لطريقة تعامل الفروع الأمنية للنظام وكذلك من خلال الاستبداد الذي مارسه بعض قيادات الفصائل ما هو إلا محاكاة لا شعورية للاستبداد الذي كانت تعاني منها تلك القيادات سبب لها أمراضاً نفسية ظهرت على شكل نزعة تسلطية من قبل الفصائل الكبرى تجاه الفصائل الصغيرة بالإضافة للنزعة التسلطية المنهجية من الوصاية على الأمة وحفظ حقوقها يضاف إلى ذلك أن النظام استطاع زرع الشك في كل إنسان تجاه من حوله في أنه قد يكيد به وهذا لوحظ بشكل واضح في شك قيادات الفصائل في بعضها والحكم على نواياها.

٣- أن هذه الثورات تم استغلالها إيديولوجياً بعد أن كانت الشعوب قد بدأتها بشكل عفوي وبالتالي لم يكن هناك للثورة حامل فكري أو سياسي يحافظ على مسارها ويمنع التدخل فيها حتى جاءت هذه الحوامل الفكرية لاحقاً فتنازعت على ركوب الثورة بدل أن تكون حاملة لها وحاولت تجيير هذه الثورة لخدمة مصالحها الفصائلية والحزبية بل قد تصل أن تكون شخصية في بعض الأحيان.

٤- تحوّل هذه الثورات من الصبغة الشعبية العامة إلى ألوان إثنية وفكرية وعرقية وطائفية، نتج عنها أشكال جديدة من الاضطهاد بين أصحاب هذه الاتجاهات تحول لنزاع على مستوى الفصائل.

٥- ظهور التدخل الدولي بشكل واضح في هذه الثورات وتأثيره السلبي.

٦- غياب الوعي تجاه المفاهيم التي اشتعلت من أجلها الثورات مثل الحرية والاستقلال حيث قام



- البعض باستغلال هذه المفاهيم سواء كان عن جهل أو عن كيد بالتحريض بين الفصائل والتيارات الفكرية دون رقيب بسبب أنه قام من أجل الحرية ولا أحد يمنع أن يقول ما شاء.
- ٧- عدم اهتمام الثورات بنقد نفسها من الداخل ذلك أن النقد الداخلي يخفف من التعصب للأخطاء وللفصيل وبالتالي يخفف من النزاع الذي يعتبر التعصب من أعظم أسبابه.
- ٨- دخول عناصر عابرة لحدود دول الثورات وظهور آثار مشاركتها في الثورة بأفكارها التي استقطبت بعض فئات الشعب وناصرتها عليها في حين وقفت فئات أخرى ضدها أدى الخلاف بينهم لنزاع كبير.
- ٩- رد الفعل الشعبي المعاكس الذي سببته الأفكار والأيدولوجيات الغربية تجاه الدين هذا بدوره أدى لمقاومة ردود الفعل هذه من قبل بعض الأطراف والدفاع عنها من قبل أطراف أخرى.
- ١٠- الفساد السياسي والمالي لبعض منتسبي هذه الثورات أدت لمحاولة البعض بتطهير الثورة من هذه الظاهرة وبالتالي لا بد من الدخول في صراع مع المتهمين بالفساد.
- ١١- الدور القاتل لفكر الغلو في القضاء على مكتسبات الثورات ودوره في إعادة الحال لأسوأ مما كان عليه قبل الثورة من طبيعة الغلاة أن يفتحون صراعات جانبية مع كل من يخالفهم في أمر معين دون مراعاة فقه الأولويات.

هذه النقاط الجامعة بين ما يجري في سوريا وما جرى في تلك المناطق يدعوننا للاستفادة منها ودراستها واستشراف المستقبل بغية تحاشي الأخطاء التي وقعت فيها.

## ١- أسباب النزاع الفصائلي في سورية

سنبحثها في فقرتين. نخصص الأولى للأسباب الخارجية، فيما نفرد الثانية للداخلية منها.

### ١-١- الأسباب الخارجية:

ونلخصها بالأسباب الخمسة التالية: غياب المرجعية، الاستقطاب الدولي، الحاضنة الشعبية وأثرها السلبي في النزاع، التحريض والدعاية السوداء لبعض المكونات السياسية والمدنية ضد غالبية الفصائل العسكرية، الدور السلبي للقضاء.

### ١- غياب المرجعية: يعتبر موضوع غياب المرجعية في مقدمة أسباب النزاع بين مختلف فصائل الثورة

سواء العسكرية منها أو المدنية لأن المرجعية هي التي تفصل في المسائل التي تختلف عليها الأطراف وهي التي تحدد ما هو ممكن ومتاح وتقدر الظروف وهي التي تحدد الثوابت التي لا يمكن التنازل عنها بل وحتى التفاوض عليها وهي التي تخرج الفصائل من الحرج أمام الحاضنة الشعبية من وجه



وتبعدها بنفس الوقت عن المواجهة الدولية، وأثر غياب المرجعية يظهر واضحاً من خلال اختلاف الفصائل في بعض تحديدها رؤاها لمستقبل سورية بعد الثورة وما يدخل تحت ذلك من تفاصيل في تحكيم الشريعة والأقليات والمواطنة والحريات والعلاقات الدولية كلها هذا كان محلاً للنزاع في غياب المرجعية التي تحسم الخلاف في هذه الأمور.

## ٢- الاستقطاب الدولي وعلاقته بالفصائل<sup>(٢)</sup>: يعدّ أبرز مظاهر الاستقطاب الدولي للفصائل الثورية

تشكيل غرف عمليات تنسيق الدعم في الشمال والجنوب المسماة بـ (الموم والموك) ساهمت كثيراً في زيادة حدة النزاع والاختلاف خاصة مع استثنائها لفصائل كبيرة مما أدى لانتشار مفهوم العمالة والتبعية للخارج والخيانة الذي أدى بدوره للاقتتال واستئصال عدد كبير من الفصائل بهذه الحجة وبالتالي فقدان عدد كبير من المجاهدين ما بين قتيل وأسير أو مهاجر خارج سورية. بل قامت بعض الفصائل باستصدار فتاوى شرعية بالقضاء على فصائل أخرى بشكل كلي والسيطرة على سلاحها وإخراجها من الساحة السورية رافق هذه العملية حملات إعلامية كبيرة لتشويه الفصيل المعتدى عليه وتبرير استئصاله رغم دوره الذي لا ينكره منصف في مقارعة النظام بغضّ النظر عن مدى صحة التّهم التي نسبت إليه. ثم اختتمت هذه المظاهر بالتدخل الأمريكي المباشر الذي تجاوز التنسيق السابق وتدخل بدعم بعض الفصائل<sup>(٣)</sup> وهذا يعيد لأذهننا تجربة قوات الصحوة في العراق التي تم تجنيدها من الخارج حيث عملت الدول التي جندتها جاهدة على إثبات كل من ينسب إليها لتوريطها أكثر في التبعية، الأمر الذي زاد من حدة الصراع بينها وبين فرق الغلاة<sup>(٤)</sup> حتى انتهى الأمر باستئصال الاثنتين معاً. يضاف لكل هذا الدور الذي لعبته الدول في سعيها لكل محاولات الاندماج والتوحيد إما بتفضيل فصيل على آخر في الدعم أو من خلال مؤسساتها الإعلامية في الحشد مع فصيل ضد آخر وإظهار بطولة فصائل معينة ونسب كل الانتصارات لها وفي حين أنها نسبت الهزيمة والفشل لفصائل أخرى الأمر الذي أفشل بعض الأعمال المشتركة بينها. ويعود سبب هذا الاستقطاب والمواقف المختلفة من الفصائل لاختلاف

(١) نستطيع أن نقول أن الاستقطاب الدولي لفصائل الثورة السورية بدأ مبكراً مع بداية تحرير المعابر السورية على الحدود وسهولة خروج قيادات الفصائل للخارج الذي تم تويجه بمؤتمر انطاليا وتشكيل هيئة الأركان المشتركة هناك بدأت الدول تبحث عن شركائها من خلال تواصل مباشر بين ما يزيد عن ٨٠٠ مشارك من قادة الفصائل السورية المشاركة في الثورة وفي الحقيقة وبدل أن تقوم الدول بتوحيد الكلمة فإنها تجاوزت هيئة الأركان المشتركة -رغم عيوبها- وتواصلت بشكل مباشر مع الفصائل بل تجاوزت حتى تجمعات الفصائل للتواصل مع أعضاء التجمعات هذا الأمر كان له الدور الأكبر في عدم الوصول لقرارات موحدة وإلا فإن من استطاع أن يجمعهم تحت قيادة واحدة يستطيع ان يلزمهم بقرارات هذه القيادة.

(٢) أقدمت الولايات المتحدة-فيما يظهر- على هذا الفعل للضغط على بعض الدول بعد ظهور اختلافات في الموقف تجاه القضية السورية.

(٤) يضاف لفرق الغلاة بعض الفصائل المعتدلة نسبياً التي استطاع الغلاة إقناعهم بعمالة فصائل أخرى وضرورة اجتنائها.



مصالح هذه الدول في سورية فمنها سعى لإنهاء الثورة لصالح الأسد بأقرب وقت لأن الأسد يشكل ضماناً لها من مستقبل مجهول قد يشكل خطراً عليها ومنها من سعى لإنهاء الثورة لصالح الثوار لأن البقاء على هذه الحالة أو بقاء الأسد في السلطة سيشكل خطراً على أمنها واقتصادها بالإضافة لإضعاف نفوذها السياسي في المنطقة لصالح دول أخرى تقف مع نظام الأسد ومنها من كان صالحه أن لا ينتصر أحد في هذا القتال بل تستمر في طحن أبناء البلد وتدمير بناها التحتية ليزول خطر أي دولة في هذه المنطقة لأمد طويل بل زاد الأمر أن تكلم عن تقسيم البلد بعد هذا الصراع. هذه الأمور كلها انعكست على النزاع الداخلي بين الفصائل عبر وسائل اتخذتها هذه الدول لتحقيق مصالحها كل حسب مخططة.

**٣- الحاضنة الشعبية وأثرها السلمي في النزاع<sup>(٥)</sup>:** ساهمت الحاضنة الشعبية في بعض الأحيان في الدفع بل وإعطاء المشروعية لبعض الفصائل في الهجوم على فصائل أخرى والقضاء عليها أحياناً من خلال استجابة الحاضنة للحملات الإعلامية التي سبقت هذا الهجوم بالإضافة لقيام بعض المنتفعين من هذه النزاعات بحشد الحاضنة وإثارتها تجاه الفصائل وتحريض الفصائل ضد بعضها بداعي الحفاظ على الحريات وثوابت الثورة. الأمر الذي منع الفصائل الأخرى البعيدة من الوقوف في وجه الباغي رغم قناعتها بضرورة ذلك بسبب قوة حشد الحاضنة لصالح هذه الباغي.

**٤- التحريض والدعاية السوداء لبعض المكونات المدنية والسياسية ضد غالبية الفصائل العسكرية<sup>(٦)</sup>:** ازدياد نفوذ الفصائل الإسلامية ومحاولة سيطرتها على المناطق المحررة وتهميش بعض هذه المكونات بل والتعرض لها أحياناً ومضايقتها الذي وصل إلى حد اتهامها بالعمالة والردة هذا الأمر ولّد ردة فعل من قبل التيارات السياسية سواء الوطنية منها أو المسيرة من الخارج مما دعاها للمراهنة على فشل هذه الفصائل وتضخيم أخطائها ودعم فصائل معينة ضد هذه الفصائل. الأمر الذي أدى للاقتتال لاحقاً واستباحة الاستئصال الكامل للفصائل المدعومة من قبل هذه التيارات السياسية.

**٥- الدور السلمي للقضاء<sup>(٧)</sup> في نزع فتيل الاقتتال الداخلي:** من البديهي أنه في كل حالة خلاف

(٥) لعبت الحاضنة أيضاً دوراً إيجابياً بين الفصائل من خلال انتعاش الشعور بالمسؤولية تجاه الثورة والوقوف في وجه أي نزاع بين الفصائل أو الوقوف في وجه الباغي أحياناً.

(٦) لعبت المكونات السياسية والمدنية دوراً جيداً في بداية الثورة عندما كانت الثورة ما زالت في مراحلها الأولى التي تجسدت في المظاهرات وقيام كتائب الجيش الحر التي شكلت لحماية المتظاهرين من خلال عقد هذه التيارات لمؤتمرات دعم الثورة السورية والتعريف بها وتشكيل تجمعات سياسية تمثل هذه الثورة في المحافل الدولية.

(٧) التوصيف الفعلي لهذه اللجان أنها لجان تحكيم وليست قضاء لسبب بسيط: أن القضاء يفرض من جهة عليا سواء قبل فيه الطرفين أم لا، أم لجان التحكيم فهي تشكل برضى الطرفين، وهذا ما يحدث حقيقة. لكن درجت الفصائل على تسميتها كذلك خاصة أنها



بين فصيلين لا بد أن يتم تشكيل محكمة لحل النزاع وقد بلغ عدد هذه المحاكم الخاصة ما يزيد على ٣٠ محكمة على حد علمي لم يتم فيها إعادة حق لمظلوم من ظالم. لذلك فقد كان دور القضاء في المناطق المحررة سلبياً جداً في حل الخلافات الواقعة بين الفصائل ومنع الاقتتال الداخلي ولذلك أسباب نذكر منها:

- أ- غياب المهنية والخبرة في العمل القضائي.
- ب- النزاع داخل المؤسسات القضائية نفسها والاستقطاب الحاصل في السلك القضائي لصالح الفصائل.
- ت- غياب المرجعية التي تستند إليها الأحكام القضائية والتي يقاس عليها صواب الحكم وعدمه.
- ث- الحرص المفرط على إرضاء الجميع التي جعلت القضاء غالباً يساوي بين الجاني والضحية.
- ج- عدم وجود آلية تنفيذ الأحكام القضائية والقوة الكافية لتطبيقها.
- ح- أن أغلب الجناة لا يطلبون القضاء إلا بعد القيام بجنايتهم ويعلنون الموافقة على المحاكم المستقلة.
- خ- قيام غالبية الجناة بالطعن في استقلال القضاة بعد إصدار الحكم إن كان في غير صالحه مع كونه وافق عليه في البداية.
- د- تسلط المكاتب الأمنية وخروجها عن دائرة السيطرة والرقابة حتى عن المكتب القضائي في الفصيل الذي يتبع له المكتب الأمني.

## ١-٢- الأسباب الداخلية:

وتتضمن البعد الأيديولوجي، البعد المناطقي، البعد النفسي وحب السلطة.

### ١- البعد الأيديولوجي:

أ- **تطور الفصائل فكرياً ومنهجياً:** ذكرنا آنفاً أن الثورة السورية بدأت عفوية يحمل رايتها غالبية الشعب السورية بمختلف انتماءاتهم العقديّة والفكرية مطالبين جميعاً بالحرية وسقوط الظلم وحماية أبسط حقوق الإنسان ومع صعود الفصائل الإسلامية وظهرت بسالتها في القتال ضد النظام الناتجة عن العقيدة الراسخة في قلوب مقاتليها بالإضافة لالتزامها بالنزاهة والنخبوية في بدايتها استطاعت أن تستقطب أعداداً كبيرةً من السوريين خاصة مع الطبيعة المتدينة في

أعضاءها في الغالب من قضاة المحاكم العاملة على الأرض.





المجتمع السوري.

هذه الأمر الذي أدى لردة فعل تتجسد إما بتمسك بعض فصائل الجيش الحر - وخاصة الضباط المنشقون - بخطها المطالب بالحرية فقط دون الربط بالعقائد الخاصة أو بحثها عن عباءة دينية تستظل بها إما لحماية نفسها أو لتستفيد من فرصة الاستقطاب الشعبي والتعاطف.

**ب- تأثير المدارس المنهجية في النزاع<sup>(٨)</sup>:** نتج عما ذكرناه سابقاً فصائل تتبع مدارس ومناهج دينية مختلفة صارت تتنافس في ما بينها بل وتجاوزت ذلك التنافس وصل في بعض الأحيان أن يفكر كل فصيل في استئصال منافسيه تحت ذريعة المخالفات الشرعية وفي الواقع هذا التنافس وحب الاستئصال ليس إلا تعبيراً عن التنافر بين المدارس والمرجعيات التي تتبع لها هذا الفصائل وشغفها بالسيطرة على الساحة. طبعاً الأدوار في هذا الموضوع تختلف أحياناً تقوم المدرسة الدينية باستغلال الفصائل لصالحها وأحياناً يتم العكس.

## ٢- البعد المناطقي:

**أ- أثر البعد المناطقي في النزاع الداخلي:** يجد المراقب للساحة السورية أن البعد المناطقي لم يظهر بشكل واضح لأنه غير كافٍ لإقناع الحاضنة الخاصة بكل فصيل بخوض أي نزاع حتى لا يظهر أنه رغبة للاستفراد بالسيطرة على المنطقة والاستئثار بالسلطة فيها هذا غير سيطرة أبناء منطقة معينة على قيادة الفصائل الذي أثار حفيظة المناطق المنافسة لها لتقوم بتشكيل فصائل أخرى تنازع هؤلاء السيطرة والنفوذ الذي قد يؤدي أيضاً لنشوء قتال داخلي.

**ب- تطور هذا البعد منذ بداية الثورة:** مع بداية تشكيل الفصائل الكبيرة على مستوى البلاد وبروز ظاهرة الاندماج والتوحد ما بين فصائل صغيرة وأخرى كبيرة صارت تنشأ بعض الصراعات عندما يقوم فصيل كبير بضم فصيل صغير في منطقة نفوذ هذا الفصائل الآخر الذي يبادر للرد من خلال البحث عن من ينضم له في منطقة ذلك الفصائل الذي دخل منطقة نفوذه كل هذا أدى لنشوء نقاط تماس ساخنة تحولت في بعض الأحيان لاقتتال داخلي ونزاعات ذهب فيها الكثير من الأرواح.

**ج- الشكل الواقعي لدور المناطقية في الخلاف:** اتخذ النزاع المناطقي أشكالاً وهمية حاولت الفصائل التلبس بها بسبب ما ذكرنا أن إظهار أن النزاع مناطقي غير كافٍ لإقناع الأنصار

(٨) يعتبر ذلك واحداً من أسباب النزاع الفصائلي وفي الغالب له أبعاد سلطوية اتخذت شكلاً منهجياً.



به فسارعت هذه الفصائل الظهور على شكل خلافات إيديولوجية أو محاربة للفساد أو الخيانة.

### ٣- الأبعاد النفسية وحب السلطة

أ- أزمة الثقة والوصاية على الثورة: عاشت فصائل الثورة أزمة ثقة داخلية تجسدت في إغلاق

باب المناصب القيادية بوجه غير المؤسسين خشية الاختراق أو الخروج عن منهجية الفصيل والتسبب في انحرافه بالإضافة لأزمة مع الفصائل الأخرى تعود لأحد سببين:

- هاجس الخوف من عمالة الفصائل الأخرى أو تبعيتها وعدم قدرتها على تحقيق مصالح الثورة وإمكانية التفريط بالدماء والثواب.

- الشعور الدائم بالخوف من الإقصاء للفصيل من قبل الفصائل الأخرى

هذه الأمور كانت في مواجهة مع الدعوات داخل الفصائل ومن قبل الحاضنة والدول الداعمة للاندماج والتوحد مما جعل الفصائل تقدم على الاندماج وتجاوز أسباب هذه الأزمة الأمر الذي جعل الاندماجات تنهار وتتحول لنزاع ظهر على أشكال منها:

١- المسارعة من قبل كل فصيل لتبرير موقفه لاثام شركائه بإفشال العمل الجماعي.

٢- تعمق أزمة الثقة وزيادتها بشكل حاد.

٣- النزاع على ميراث هذه الاندماجات ابتداءً من مسمى الاندماج وانتهاءً بأصغر قطعة سلاح مشتركة.

ب- دور قيادات الصفوف الدنيا في النزاع: حاولت بعض القيادات في الصفوف الدنيا في

الفصائل من الاستفادة من الخلافات بين الفصائل للحفاظ على مواقعها وأهميتها في فصيلها لذلك سعت بعض القيادات الدنيا لعرقلة أي اندماج لأنه في حال الاندماج فسيتم تخفيض رتبها وبالتالي سلطتها وصلاحياتها وهذا غالباً نجده في هذا المستوى لأن الضغط الشعبي والالتزامات الإعلامية غالباً ما توجه لقيادة الصف الأول ولا يتم توجيه أي لوم للمستويات الدنيا من القيادات التي لا تشعر بالإحراج الذي يسببه الضغط الشعبي كونه غير موجه إليها وأحياناً لا تنتبه أن سلوكياتها هي السبب الحقيقي للنزاع لأن الشعب يتهم القيادة العليا.

## ٢- آليات العلاج

سنبحث فيها الآليات على المستوى الخارجي، أي خارج الفصائل، وتلك المتعلقة بالمستوى الداخلي، أي داخل الفصائل.



## ٢-١- على المستوى الخارجي (خارج الفصائل)

وتتضمن الآليات على هذا المستوى: تشكيل المرجعية الثورية، والتمثيل السياسي الموحد، وتوحيد سياسات الدعم، إضافة إلى توصيف العلاقة مع المنظمات والهيئات المدنية (غير العسكرية).

### ١- تشكيل المرجعية الثورية: أي تلك التي تحسم مسائل الخلاف وتعطي الشرعية وتنزعها عن كل

من يتنازل عن ثوابت الثورة أو يتسبب في انحرافها عن مسارها ويهدد مصالحها وبذلك تخرج

الجميع من الحرج تجاه الأنصار أو الدول والآلية في التشكل على النحو التالي:

تتفق الفصائل والتكتلات السياسية على مرجعية وظيفتها حفظ مسار الثورة وهي التي تقوم

بتوزيع الأدوار وليس لها دور تنفيذي مباشر بل دور إشرافي رقابي فتتزع الشرعية عن أي عمل

سياسي يتنازل عن ثوابت الثورة وكذلك عن أي فصيل يحرف الثورة عن مسارها.

أما عن إمكانية هذا فإن المتابع لوثيقة الثوابت الخمس التي طرحها المجلس الإسلامي السوري

يجد أنها شكلت خطوة هامة في هذا الطريق وأنها نستطيع أن نمضي بنفس الطريقة في تشكيل

المرجعية الثورية ويمكن أن يحمل عبء هذا الأمر المجلس الإسلامي السوري إن استطعنا أن نوسع

دائرة قبوله عند الفصائل المقاتلة وعند الكتل السياسية بذلك تخرج الفصائل من الحرج في الموافقة

على أي قرار كانت تعتبره أمام الأنصار من الثوابت وكذلك تخرج الواجهة السياسية من أي

حرج مع الدول لأن هناك من يراقب عملها وقد ينزع عنها الشرعية إن هي خضعت لضغوطات

هذه الدول. بذلك يمكن للجميع أن يأخذ موقفاً موحداً تجاه من تنتزع منه الشرعية الثورية حتى

ينتهي دوره السلبي في الثورة.

### ٢- التمثيل السياسي الموحد: وذلك لأن التمثيل الموحد يقطع أحد أهم أسباب النزاع وهو الاتهام

بالتبعية للخارج أو عدم الأهلية في التمسك بثوابت الثورة وأيضاً يخفف من الصراعات الفكرية

والأيديولوجيا كون التمثيل سيكون على أمور متفق عليها ومقبولة لدى الجميع ويمكن أن يتم الأمر

من خلال الدخول في الكيانات السياسية الجامعة التي تم تأسيسها خلال الثورة وأخذت اعترافاً

دولياً والإصلاح فيها قدر الإمكان ومعالجة الضعف الذي فيها لتكون مؤثرة وقادرة على اتخاذ

مواقف قوية تحافظ بها على ثوابت الثورة.

### ٣- توحيد سياسات الدعم: الأمر الذي من شأنه عدم الانفراد بفصيل دون غيره وبالتالي التحكم

بقراره وسلوكه الذي قد يسيء للثورة وأفضل طريقة لذلك ان تتفق الفصائل على صندوق دعم

لثورة السورية يتم وضع آليات تسويق وصرف له بالإضافة للتوجه لمصادر التمويل الذاتي لا

سيما النفط منها ونزع هذه المناطق من تنظيم داعش يضاف إلى ذلك دخل المعابر والاستثمار

الزراعي في المناطق الآمنة إلى حد ما.



٤- توصيف العلاقة مع المنظمات والهيئات المدنية (غير العسكرية): يدخل في ذلك السياسية والدينية والعمل المدني ووضع حدود لهذه العلاقة بحيث لا تتدخل الفصائل في عملها وتعطيها الحق في المشاركة بالأعمال الثورية وهي بدورها تقوم بتشكيل درع للفصائل الثورية على المستويات السياسية والإعلامية وحتى الشرعية والفكرية. ويمكن أن يتم هذا من خلال مجالس في المناطق والمدن تجمع كل هذه المكونات وتضع حدود عمل كل منها.

## ٢-٢-٢ - على المستوى الداخلي (داخل الفصائل)

وتتضمن أربعة آليات، هي: تعزيز الثقة، التوجيه السياسي والمنهجي الصحيح لمنتسبي الفصائل، الاستفادة من التجارب المشابهة في تاريخ سورية الحديث، الاتفاق على قضاء مقبول لدى الجميع.

١- تعزيز الثقة: من خلال زيادة التواصل على مبدأ (اسمع منا ولا تسمع عنا) فإن الفصائل قد لا تتفق مع بعضها في جميع الرؤى لكنها تكون قد اطلعت على وجهات النظر المتبادلة والحجج التي لدى كل فصيلة الأمر الذي من شأنه أيضاً التخفيف من النزاعات الداخلية. ونظراً لضعف المبادرة من قبل الفصائل في هذا الجانب فسيكون من الجيد تأسيس منصات حوار تحمل هذا المشروع. (٩)

٢- التوجيه السياسي والمنهجي الصحيح لمنتسبي الفصائل على كافة المستويات: والتسويق لأنه مصلحة الثورة فوق كل مصلحة وأن العصبية الفصائلية حتى تؤدي بالثورة للمهالك وأنه يجب على كل مجاهد أن يظن بإخوانه خيراً والبعد عن سياسات التخوين والاتهام. وضرورة صادر الفتاوى في مسائل الاستعانة بالخارج والحكم بغير ما أنزل الله والاعتدال الداخلي والموقف من الغلو والتكفير وبعض المصطلحات مثل الديمقراطية والمدنية والمواطنة بحيث لا تبقى محلاً للنزاع.

٣- الاستفادة من التجارب المشابهة في تاريخ سوريا الحديث في مقاومة الاحتلال: لاسيما بعد خروج المحتل الفرنسي حيث حاول ذلك المحتل اللعب على الخلافات الداخلية على المستوى المنطقي من خلال تقسيم البلد أو على المستوى الإثني والطائفي والفكري فشكل أسلافنا جبهة واحدة للوقوف في وجهه وأشير هنا لضرورة استحضار تجارب شخصيات هامة في تاريخ سورية مثل الشيخ بهجت البيطار والشيخ حسن حبنكة وفارس خوري وغيرهم.

٤- الاتفاق على قضاء مقبول لدى الجميع: يشكل مرجعية الحل في أي نزاع وإرفاده بما يحتاجه

(٩) أمثل بالندوات التشاورية التي أقامتها هيئة الشام منذ سنوات ثم تطورت لتتحول لمركز الحوار السوري فقد بدأ بكسر الجليد بين أبناء الطيف الواحد ثم بدأ يتوسع تدريجياً ليظهر للغالبية أن أكثر تصوراتهم تجاه بعضهم غير صحيحة وبالتالي بني عليها نتائج وسياسات تعامل خاطئة.



للقيام بمهامه وتحرير أي اعتداء دون الرجوع إليه.